

قضايا سياسية
في الشعر الاسلامي المعاصر

الأستاذ المساعد الدكتور
عبد الكريم أحمد عاصي المحمود
جامعة الكوفة
كلية الفقه / قسم اللغة العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

توطئة

يمثل الشعرَ الإسلاميَّ المعاصرَ طائفةُ الشعراء الذين استثناهم القرآن الكريم بقوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيراً وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾[1] وهؤلاء هم الشعراء المؤمنون الذين تكيّفت نفوسهم مع التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة ، فانطلق الشعر من أعماقها رساليًا هادفًا ملتزمًا ثوابت العقيدة دون إكراه او تقييد لحرية الابداع ملتقيًا في ذلك بحقيقة الاقاويل الشعرية ومهمتها في « استجلاب المنافع واستدفاع المضار ببسطها النفوس الى ما يراد من ذلك وقبضها عما لا يراد بما يخيّل لها فيه من خير أو شر»[2] ، وبناء على هدفية هذا القول ، لا يصبح الشعر «من قبيل المتعة العارضة أو التسلية الهيّنة أو الوصف المنمّق او مجرد الدعاية التي تهدف الى الاقناع على حساب الحقيقة ، بل هو قول يشدّ الشعر الى مهمة اخلاقية لها آثارها في حياة الفرد والجماعة»[3]، وهذا ما آمن به الشعراء الاسلاميون وعبّروا عنه شعراً كقول زهير المزوّق في فاتحة مجموعته الشعرية (هذي الالحان اليك)

إذ قال :

« لا اقبل الاشعار نبع غواية
وإثارة لغرائز الإنسانِ
فالشعر صوت الثائرين على الخنا
وعلى الهوى وتسلّط الطغيانِ
والشعر مشكاة تنير نفوسنا
ودروبنا بوميضها الفتّانِ »[٤]

فهنا يرفض الشاعر أن يكون الشعر دعوة للضلال وإثارة الغرائز الهادمة لصرح الانسانية ، بل ينبغي أن يكون ثورة على الفساد وهوى النفس الامارة بالسوء وثورة على الحكّام الجائرين أيضاً ، وأن يكون الشعر كذلك نبراساً يضيء النفوس المظلمة ويدلها على طريق الصلاح ، وهو طريق مرضاة الله سبحانه بعيداً عن مداهنة الحكّام أو المفاخرة الكاذبة أو التكسب الذليل ، كما عبر عن ذلك جمال فوزي في قوله عن شعره :

«ما قلته يوماً أداهن حاكماً
أو قلته فخراً ليرفع شاني
ما قلته لحناً لكسب معايشٍ
شعري يُصاغ لطاعةِ الرحمن
وبطاعة الرحمن أنشد راحتي
في جنة الفردوس والرضوان»[٥]

ولا يستغني هذا الشعر الهادف عن سحر البيان وروعة التصوير في تحقيق أثره الاجتماعي ، كما عبر عن ذلك ابو عاصم القاريء في ديوانه (شجون غريب) حيث قال :

«يا صاحبي إن القريض شجيً
يسمو على أنغامه المجدُ
الشعر ملحمة وليس له
غير الكفاح وبحره قصدُ
هو جذوة الساري بحلكتها
هو مورد الظمآن والشهدُ
في عالم الأفكار تنظمه
عقداً فيشعل نوره العقدُ»[٦]

فالشعر – بهذا المنظور الواقعي الإسلامي – يروي ظمأ الإنسان وشوقه للجمال ، وهو في الوقت نفسه وسيلة من وسائل الكفاح والجهاد في سبيل الله ونشر القيم الأخلاقية الفاضلة ، ومن خلاله نصل إلى مرتبة الشعر الحق الذي « ينطوي على قيمة أخلاقية وجمالية ، أو لنقل إنه ينطوي على قيمة جمالية أخلاقية في آن ، ولذلك يمكن أن يستجيب له الناس ويؤثر في سلوكهم على نحو قد لا يستطيعه علم الأخلاق بمقولاته النظرية المجردة »[٧]. وتقوى هذه الاستجابة في عصرنا الحالي للشعر الإسلامي خاصة لما يتوفر عليه من وعي عميق بواقع العالم الإسلامي وأسباب سقوطه ومظاهر التخلف السائدة فيه ، وغياب المشاركة الإسلامية في مختلف مناحي الإبداعات الحضارية الحديثة العلمية منها والتقنية والفكرية ، ومن الحق أن موقف الشعر الإسلامي المعاصر من الواقع الإسلامي « لم يكن انهزامياً بل كان نقدياً فاعلاً ، فقد سطرّ الشاعر المسلم أسباب السقوط وكشف عن علل التخلف وعرّى عن مكامن الانحطاط كما رسم في نفس الوقت شروط نهضة أمته وانبعاثها وكان في كلتا الحالتين موضوعياً لم يجنح

به خيال الشعراء ولم تبطره مثالية الفلاسفة »[٨].

واقع الأمة وحكّامها

كانت موجة التغريب والغزو الثقافي من أهم ما واجهه الشاعر الإسلامي المعاصر ونبّه الأمة على خطره كما نجد ذلك لدى السيد محمد حسين فضل الله حيث يقول :

« كل يوم لنا طريق يمنينا
بأفق يسمو عن التحديدِ
ومبادٍ تصارعت في حنايانا
فكلٌ يومي لنا بالمزيد
وجرينا في البحر
والأفق يقتاد شعاعَ الصباح نحو الخمود
وهدير الأمواج يقتحم الزورق
والريحُ في هياج شديدِ»[٩]

فهنا يحمل الشاعر همّ أمته الاسلامية التي أصبحت نهبًا للأفكار الوافدة المتلبسة بالمفاهيم الزائفة والشعارات المغرية لاستهواء شبابنا وايقاعهم في شباك الاوهام الغربية والمباديء الوضعية « التي عرضت علينا بوجوه مجمّلة تخفي القبح الحقيقي لأحقاد الغرب ونواياه ، هكذا اقتادت الامواج والرياح الشديدة زورقنا الى الحيرة والذهول والضياع دون الوصول الى ساحل الأمان الذي وُعدنا به ومنّينا به خلال قرنين من الزمن ، ونحن نركض وراء سراب الحضارة الاوربية »[١٠] وإن هذا الواقع المؤلم الذي يعيشه المسلمون كثيراً ما يعتصر قلب الشاعر الاسلامي فيستحيل شعره انغامًا حزينة كالتي نسمعها من الدكتور نجيب الكيلاني في ديوانه (عصر الشهداء) حيث يقول:

«أحزان في دنيا الإسلام
ماتت فوق القيثار الانغام
وتنوح قباب ومآذن
سقطت كل الأعلام
ينهمر دموعًا قلب المسلم
أشواق الروح قداعتصرت
بأيادٍ حمرٍ همجية» [١١]

وقد ادرك الشاعر الاسلامي أن الفرقة والاختلاف والانقسام، هو العامل الاكبر في ضعف المسلمين وانهيارهم وتداعي الامم الاخرى عليهم ، وهذا ما ينبه عليه وليد الاعظمي في قصيدته (ذكر ونسيان) فيقول :

«هاقد تداعى علينا الكفرُ أجمعه
كما تداعى على الأغنام ذؤبانُ
والمسلمون جماعات مفرقة
في كل ناحية ملك وسلطانُ
مثل السوائم قد سارت بغير هدىً
تقودها للمهاوي السود رعيانُ
في كل أفق على الإسلام دائرة
ينهدّ من هولها رضوى وثهلانُ »[١٢]

فالشاعر يتحدث هنا عن تفرّق المسلمين وتشتتهم جماعات وأحزابًا وطوائف ومذاهب مما اغرى بهم أعداءهم فراحوا يعدون عليهم كالذئاب وتسلّطوا على رؤوسهم حكّامًا وملوكًا وسلاطين وساموهم الذل والخسف وأذاقوهم ألوان العذاب ،وهذه هي محنة العالم الاسلامي المبتلى بحكّامه المعادين للإسلام وشرائع السماء عامة، كما يذكر عمر بهاء الدين

الاميري في قصيدته (مشكاة وأمل) فيقول:

«ساسة الحكم نابذوا شرعة الله فحفّت

ديارنا البأساءُ

كم أضاعوا بأسم الشعوب شعوبًا

طحنتها المكائد الهوجاءُ»(١٣)

فهذا الشاعر الاسلامي يرى أن رموز السياسة في العالم العربي والإسلامي ، هم السبب الاول والرئيس لما وقع فيه هذا العالم من المحن والمصائب ، إذ اتصفت السلطات السياسية عمومًا بالفساد والتبعية للغرب في خياراتها وتوجّهاتها ، وبالاستبداد في تعاملها مع رعاياها وبالخلاف فيما بينها، ونبذت بأسلوب وآخر شرع الله وراء ظهورها وعملت على تعطيل أحكامه في القضايا المصيرية للأمة وتقليص تأثيره في الحياة الإسلامية ، واحتضنت النموذج الغربي مسترشدة باختياراته وتوجهاته دون مراعاة لخصوصيات الواقع الاسلامي ودون اعتبار لمشاعر المسلمين الذين هم تحت سلطتها إذ كانت همومها وطموحاتها متناقضة ومتضاربة مع رسالة الأمة وتوجهاتها ومع تطلعات شعوبها ومعاناتها، فلم تذق هذه الشعوب في ظل حكمها غير الأزمات الحادّة والنكبات المرّة والهزائم المشينة ولم تجن من ورائها إلاّ مزيد الحرمان والتخلف والضياع (١٤)، لذلك يقول الشاعر جمال فوزي في قصيدته (صرخة) وهو يذكر هؤلاء الحكام :

« كل الرذائل ليست عندهم خطراً

أما الفضائل فهي البعبع الضاري

اذا رأوا حانة قرّت بلابلهم

وإن رأوا مسجداً ثاروا بإنذار

ذو الدين في عرفهم تُخشى غوائله

فما يقرّب إلاّ كل خمّارِ

اذا سكرتَ ففي أمنٍ وفي دعةٍ

وإن تصلِّ فمحفوف بأخطارِ

حرية الشعب في أبواق دعوتهم

حكم المباحث والارهاب والنار»(١٥)

وهكذا يرى الشاعر الاسلامي المعاصر أن فساد السلطة السياسية في عالمنا الاسلامي هو السبب الرئيس والمسؤول المباشرعن مآسينا وتخلفنا وهزائمنا والذي كان وراء انحراف الأمة عن صراط الله المستقيم وسقوطها في مهاوي التبعية والذل والهوان، ، ويؤكد وليد الاعظمي هذا الواقع الاليم بقوله :

« فمن هجرنا للدين صرنا بحالة

يكاد لها قلب الحليم يقطعُ

وقد أصبحت كل المدارس عندنا

تصدّ عن الدين الشباب وتمنعُ

وقد طبعتنا كل طبع مدنّسٍ

وللمرء من دنياه ما يتطبّعُ

فمنها سرت روح التفرنج بيننا

وما زال فينا عقرب الجهل يلسعُ

وقد عمّت الفوضى البلاد بأسرها

فلم ينج بيت من أذاها ومجمعُ

وكم من سجايا حلوة قد تبدّلت

بأنفسنا مما نراه ونسمعُ

فحلّ محلّ الاحترام تذبذبٌ

وحلّ محلّ الاتزان تنطّعُ »(١٦)

القضية الفلسطينية

وكانت فلسطين الضحيّة الكبرى لخيانة أولئك الحكّام وسياساتهم الرعناء ، كما يشير الى ذلك الشاعر محمد بنعمارة في قصيدته (الغضب المقدس) فيقول:

« بيني وبين الظالم الايامُ
هلاّ خجلتم أيها الحكّامُ
أنتم معي في محنتي أم انكم
قوم رَعاعٌ قادهم حاخام
القدسُ عِرضي هل فهمتم مقصدي ،هلاّ
فهمتم أيها الأقزامُ
هذاخيار الحرب آتٍ فاسمعوا
كذب الذي قال:الحياةسلامُ
سقطت أساطيراليهود وزلزلت ،
وأنهارت الاوثان والاصنامُ «[١٧]

فهذا الشاعر ينطق بلسان كل مسلم أبيّ غيور ، متوعداً الظالمين مقرّعاً حكام العالم الاسلامي على جبنهم وتخاذلهم وانقيادهم لمخططات الصهاينة الحاقدين، ويصرخ الشاعر بوجه هؤلاء الحكّام ليهزّ ضمائرهم بأن القدس المنتهكة هي عرض العرب والمسلمين وأن هذه الشعوب المظلومة بحكّامها قد جزعت ويئست من وعود السلام مع العدو الصهيوني ومن ثم فهي لا ترى إلاّ خيار الحرب والجهاد في سبيل الله لدرء المحتلين وتحرير الارض الاسلامية المغتصبة. أمام أحلام اليهود وأساطيرهم ودولتهم الموعودة فقد بان زيفها وكذبها وسقطت من اعتبار الاحرار في العالم .

واتجه الشعراء الاسلاميون في عصرنا الحديث الى تصوير محنة الشعب الفلسطيني ومعاناته تحت سلطة المحتلّ الغاشم ، كما صوّروا أمل الشعب المظلوم وتطلعه الى تحرير أرضه المغتصبة واستعادة حياته الكريمة .

لقد تناول هؤلاء الشعراء أحداث نكبة ١٩٦٧م وأسباب الهزيمة وآثارها النفسية ، ومنهم الشاعر السوري عمر بهاء الدين الأميري حيث يقول :

«ما لي أرى الصخرة الشماء في كمدٍ
تذوي وعهدي بها مرفوعة العنُقِ
ومنبر المسجد الأقصى يئنّ أسىً
قد كان يحبو الدنا من طهره الغدقِ»[١٨]

ويؤكد هذا الشاعر أن سبب النكبة هو تفرّق المسلمين واختلافهم وزيغ حكّامهم وعدم اتفاقهم لتضارب مصالحهم ولذلك أصبحوا سبباً رئيساً لهزيمة العرب أمام عدوّهم ، يقول الأميري :

«حارت عقائدنا زاغت قواعدنا
أما الرؤوس فرأي غير متفقِ
وأعلنوها وما خاضوا معامعها
ولا أعدوا لها إعداد ذي حذقِ
فكان من أمرنا ما كان من فشلٍ
هذي جحافلهم مهزومةُ المزقِ
بهم هُزمنا وما زلنا وما اتعظت
عُمي النفوس ألا إن الشقي شقي»[١٩]

وكان بغي اولئك الحكام عل أبناء شعبهم ومصادرة حرياتهم سبباً آخر في وقوع النكبة والهزيمة ، يقول الأميري :

«ويساق الشعب المكبّل بالأغــلال
فــي موكب التحرر سَــوقا
موّهوا النكبة الضروس عليه
خنقوا ثورة الجماهير خنقا
أيها الـصمّ عـن دواهـي حـزيـران
بكـمتم فـلا تطيقـون نطقـا»[٢٠]

فالشـاعر هنـا «يميـط السـتار عـن سـبب بـارز في النكبـة : إنـه تكبيـل الطغـاة للشـعوب والوصايـة عليهـا والنطـق ظلمـاً باسـمها . ولقـد هُـزم الطغـاة بتكبيـل الشـعوب وإهـدار طاقاتهـا وعقيدتهـا»[٢١]

ورسـم الشـعراء الاسـلاميون صـوراً شـتى مـن آثـار النكبـة ومآسـيها بعـد وقـوع المسـجد الأقصـى أسـيراً في يـد العـدوّ الصهيـوني الـذي راح ينتهـك الحرمـات وينشـر الفسـاد ويسـفك دمـاء الأبريـاء مـن شـعب فلسـطين الثائريـن ضـد الاحتـلال وحكمـه الغاشـم ، ويشـير الى هـذه المعـاني الشـاعر يوسـف أبـو هلالـة في قولـه :

«غصّ الثرى بدم الأضاحي
وتلهّبت سوح الكفاحِ
والـقدس فـي أســر الـيهود
وهــم على دنّ وراحِ
لـندائـه فـي كـل قـلـب
مـؤمـن وخــزُ الـرمـاحِ»[٢٢]

ولكـن الشـاعر الاسـلامي – رغـم تلـك المآسـي – يظـل متفائـلاً يحـدوه الأمـل بتحريـر الأرض المغتصبـة وانتصـار الحـق علـى الباطـل بالعـودة الـى ديـن الله القويـم وتعاليمـه السـامية وجهـاد المحتـل الطاغـي وتحريـر القـدس ، يقـول عمـر بهـاء الديـن الأميـري :

«سيرى الكونُ من تمرّدنا الجبار
ما يسحق الطواغيتَ سحقا
إن للفتح مـوعـداً راســخ العزم
وسـعيـاً الى الفداء وسبقا
بيعة في الجهاد شقّت من القدس
الى الخلد دربَها الوعرشقا
سـيطول الـطريق لـكنّ نصر الله
آتٍ وعـروة اللـه وثقى»[٢٣]

ولكـن نصـر الله لا يتحقـق إلا باعتصـام الأمـة المسـلمة بحبلـه المتيـن وعروتـه الوثقـى كمـا يقـول الشـاعر أحمـد الصديـق :

«إن تنصروا الله ينصركم فلا تهنوا
ولا تخافوا حشـود الناس كلهمِ
ووثقوا عـروة الايمان فهي لكـم
عربون نصرٍ وسيفٌ غير منثلم»[٢٤]

ولا يـرى الشـاعر الاسـلامي طريقـاً لتحريـر القـدس غيـر طريـق الجهـاد الاسـلامي ومقارعـة العـدوّ المحتـلّ في ميادين القتـال كمـا يعبـر عـن ذلـك الشـاعر محمـد التاجـي بقولـه :

«هي الوغى قد رضينا بالوغى حكَما
حـتى نرى حائط الطغيان منهدما
حتى نرى القدس حـراً في عروبته
حتى نرى الحق والاسلام مبتسما»[٢٥]

وهكـذا كانـت قضيـة فلسـطين موضوعـاً سياسـياً وعقائديـاً لـدى الشـعراء الاسـلاميين في عصرنـا الحديـث.

قضية المسلمين في البوسنة والهرسك

وقـد جـدّد الصليبيـون في العصـر الحديـث ، حقدهـم علـى الاسـلام والمسـلمين في أثنـاء

انتهاكاتهم الشنيعة في البوسنة والهرسك، كما يصور ذلك الشاعر الاسلامي حسن الامراني على لسان اطفال سراييفو ، فيقول:

«نحن أطفال سراييفو العتيدة
إن حرمنا من حنان الامهات
في الليالي الحالكات
فلأنا مسلمون
نحن أطفال سراييفو المجيدة
إن رمونا للسجون
أو سقونا في الصبا كأس المنون
فلأنا مسلمون
نحن رغم الفقر والقيد اللعين
سوف نبقى مسلمين
نحن أطفال سراييفو القتيلة
قيّدونا
عذّبونا
أحرقوا المسجد والروض وأحلام الطفولة.
صادروا الآباء منا .. والبراءة
والحكايات الجميلة
علّمونا في ربيع العمر أن نلعق جرح الكبرياء »(٢٦)

وهكذا يتوحد الشاعر مع اطفال البوسنة في وحدة شعورية تجسّد مأساة المسلمين في البوسنة وما تعرضوا له على أيدي الصرب من القتل والتعذيب والتشريد والسجون دون أن يقترفوا ذنباً سوى أنهم مسلمون موحّدون ، ويكشف الشاعر من خلال تصويره لهذه المأساة، عن همجية العالم (المتحضر) وزيف ادعاآته الباطلة بالدفاع عن حرية الإنسان إذ تبقى اعمال الصرب والكروات المخزية بحق المسلمين ، شاهدة على المستوى المتردي والحقد الصليبي على الاسلام ، رغم ما تحاوله الدوائر الصليبية في الغرب من تغطية للحقيقة خوفاً من افتضاح أمر الحضارة الغربية أمام الرأي العام الإنساني ، إذ صوروا الصراع الدائر في البوسنة والهرسك بأنه مجرد صراع عرقي ذي نزعات انفصالية « بينما تشير المعطيات والحقائق الى غير ذلك تماماً لأن المسلمين والصرب ينتمون الى عنصر واحد هو العنصر السلافي وهكذا تتبدى الصورة القاتمة للصراع الديني الذي ذاقت الانسانية مرارته إبان فترة الحروب الصليبية »(٢٧). وهكذا نرى الشاعر الإسلامي المعاصر يضطلع بدوره تجاه القضايا والأحداث المصيرية ، ويكون انموذجاً مشرّفاً وصورة مضيئة لرسالة الأدب الإسلامي المعاصر من خلال غوصه في اعماق الواقع وامتزاجه مع كل معاناة اسلامية .

محنة الانسان المؤمن

واجه الانسان المؤمن في عصرنا الحاضر أقسى محنة بين قومه وأبناء جلدته وحكّام بلده الظالمين ، كما يعرض هذه المحنة الشاعر الرسالي محمد المجذوب فيقول :

«مضوا في شعاب الأرض بين مشرّدٍ
تقاذفهُ الاقدار دون رجاةِ
ومستشهدٍ اودى به البغيُ شاكياً
الى أعدل القاضين شرّ قضاةِ
ومحتجزٍ في غيهب السجن شوّهت
معالمه المثلى يدُ المثلاتِ

تفنّن جلاّدوه في العسف والأذى
ولم يحن رأساً أو يفه بشكاةِ
تراه على الأغلال شلواً ممزّعــًا
يخيّل للرائين بعض رفاتِ
بنفسي وجوه أطفأ الجور بِشرها
وإن هي لم تبرح وجوه هداة
تنازعها لفحُ العذاب فأصبَحت
وليس بها إلاّ ذماء حياة»[٢٨]

نلاحظ أن هذه الابيات تمتلىء بزخم عاطفي حاد وتشيع فيها نبرة مؤلمة من التفجّع تعكس حرارة التجربة وصدق المعاناة لما أصاب المؤمنين من بلايا ومحن على أيدي جلاّديهم المتحكّمين برقاب الأمة المسلمة ، فراحوا يقاسون ألوانًا من التشريد والسجن والتعذيب وهم صابرون محتسبون شامخوا الرؤوس بعقيدتهم القوية الراسخة . ومن اروع القصائد التي صوّرت محنة الانسان المؤمن في عصرنا الحديث وموقفه البطولي من الموت قصيدة (رسالة في ليلة التنفيذ) للشاعر الرسالي هاشم الرفاعي حيث يقول :

«أبتاه ماذا قد يخطّ بناني
والحبل والجلاد منتظرانِ
هذا الكتاب اليك من زنزانةٍ
مقرورة صخرية الجدرانِ
لم تبق إلاّ ليلةٌ أحيا بها
وأحسّ أن ظلامها أكفاني
ستمرّ يا أبتاه–لست أشك في
هذا–وتحمل بعدها جثماني
الليلُ من حولي هدوء قاتلٌ
والذكريات تمورفي وجداني
ويهدّني ألمي فأنشد راحتي
في بضع آيات من القرآنِ
والنفس بين جوانحي شفافة
دب الخشوع بها فهزّ كياني
قدعشت أومن بالإله ولم أذق
إلاّ اخيراً لذة الايمـــان »[٢٩]

من الواضح أن هذا المقطع من القصَيدة يصوّر» موقف رجل محكوم عليه بالموت ، يعيش اللحظات الأخيرة من عمره ويدرك أنه سيقتلع بعدها من الحياة ، وهذه لحظات رهيبة تضع المرء في مواجهة مع المصير وتفسح مجالاً كبيراً لظهورالقدر وتصورات صاحب الموقف عنه،فالمصير أخطر ما يواجهه المرء في حياته وأكبر من أن يعالجه بمعزل عن القدر»[٣٠]. وقد اتخذ الشاعر من هذا الانسان الموشك على الرحيل (قناعًا) يبثّ من خلاله أفكاره ومشاعره ومواقفه من الحياة والقدر ونظام الحكم السياسي وعامة الشعب ، فصوّر – في ابيات اخرى من هذه القصيدة – مواجهة البطل المؤمن للموت بوعي يوقظ الاحساس بالحياة وبأنعم ما فيها وأجمله من الحياة العائلية الرخية ومشاهد الطبيعة الحلوة ، ولكنه راح يكبت غريزة حب البقاء بالتضحية والفداء لا باليأس والاستسلام، فربط هذه التضحية بقضية حيوية هي مواجهة الطغيان وطلب العزة والحرية ، فنسمعه يقول:

« لو لم اكن في ثورتي متطبـًا
غير الضياء لأمتي لكفاني

اهوى الحياة كريمة لا قيد لا
ارهاب لا استخفاف بالانسانِ
فاذا سقطت سقطت أحمل عزّتي
يغلي دم الاحرار في شرياني»[٣١]

وفي آخر القصيدة يقول :

« لكن اذا انتصر الضياء ومُزّقت
بيد الجموع شريعةُ القرصانِ
فلسوف يذكرني ويُكبر همّتي
من كان في بلدي حليف هوانِ
والى لقاء تحت ظل عدالةٍ
قدسية الاحكام والميزان »[٣٢]

فالصراع في القصيدة كلها يدور بين البشر وينتهي بين يدي الله سبحانه وتعالى . والقدر الذي تجري بين يديه جولات الصراع عدل مطلق ، ولو كانت مظاهر الصراع ومراحله الاولى تحمل الألم للثائر المؤمن والموت الذي سيعبر الجميع بوابته يفضي الى نتيجة تضع الامور في نصابها وتعيد لكل ذي حق حقه . وهذا تصور نقي صافٍ لقدرة الله سبحانه تشع فيه الطمأنينة واليقين، ويجعل الموت فداء وتضحية من جهة ونذيراً بنهاية الطغيان وتحقق العدل والحرية في الحياة الدنيا من جهة اخرى . فالقدر في القصيدة موجود من خلال الموقف الصعب بين الموت والحياة، ومن خلال التفاؤل والثقة القوية بانتصار الحق في النهاية ، ومن خلال الركون الى العدالة الالهية والايمان الكامل بأنها ستنصف المظلوم من الظالم . وهذه جميعًا جوانب من التصور الاسلامي للقدر والمقدر والحياة التي نعيشها والصراع الذي يدور فيها والمصير الذي ننتهي اليه[٣٣]. ونجد في الشعر الاسلامي المعاصر كذلك تصويراً لمعاناة الانسان المؤمن في سجون الظالمين وما يلاقيه فيها من صنوف التعذيب ، كما يقول الشاعر جمال فوزي:

« الهي قد غدوت هنا سجينا
لأني انشد الاسلام دينا
وحولي اخوة بالحق نادوا
أراهم بالقيود مكبّلينا
فطوراً مزقوا الاجسام منا
وطوراً بالسياط معذبينا »[٣٤]

فيرسم الشاعر هنا صورة لما يتذوقه المؤمنون الصادقون من الوان التعذيب والتنكيل على ايدي حكّامهم الفاسقين ، وهي صورة معاناة يعيشها ملايين المسلمين في انحاء العالم حيث يزجّ بهم في السجون ويتعرضون لانواع العذاب الحاقد لالشيء إلاّ لأنهم اختاروا الاسلام عقيدة ومنهاجًا لحياتهم. ويعاني بعضهم الآخر آلام التشرد والهجرة عن اوطانهم فراراً بدينهم ، بل يظل شبح المطاردة والاعتقال يلاحقهم حتى في تلك الديار النائية ، كما يصور ذلك الشاعر الإسلامي مصطفى المهاجر بقوله :

«لأني لست في وطني
أعامل مثل مرتزقِ
ومن بلدٍ الى بلدٍ
يحاصر خنجر عنقي
ومن درب الى دربٍ
يطوّق يدّهم طرقي

وأحـلامي مصـادرة

بسوط القمع والقلق »[٣٥]

«ولهـذه العلاقـة أو قـل اللاعلاقَـة بيـن الانسـان المسـلم وحكامـه مفـردات يمكـن أن يلخصهـا القـول بـأن الحكـم معنـيّ أشـد العنايـة بـأن يمسـخ إنسـانية الإنسـان ويسـرق منـه عينيـه وذاكرتـه وروحـه ، وهـو يمـارس هـذه الوظيفـة بألـف سـبيل وأداة . والشـاعر– لسـان هـذا الانسـان المحكـوم عليـه بالمسـخ – يرصـد العذابـات في مراياه الخاصـة ، وهـو يُلقة بالمجمـرة فـلا يملـك إلاّ الكلمـات »[٣٦] التي تقطر المـًا وحزنـًا وشـوقـًا الـى الوطـن المهجـور ، كمـا نلمـس ذلـك مـن كلمـات الشـاعر الاسـلامي نـزار البصـري حيـث يقـول:

«بيني وبين الاهل كان الحلمُ ابيض

كان شكل الياسمين وكان شكلي

لمـا انتهيـتُ الـى الضفـاف وعانـق الامـواجَ رملـي

أومأت تلك مدينتي

أومأت ذاك النخل نخلي

فتلفّتت سعفاتهُ شوقـًا إليّ

تلفتـت تلـك الازقّـةُ والمـآذنُ فانكفـأت ونـام في عينـيّ ظلّـي »[٣٧]

تنبغـي الاشـارة الـى ان هـذا الشـعر كتـب إبـان العهـد البعثـي الجائـر في العـراق اذ تمـادى الحـكّام البعثيـون في ظلمهـم وأذاقـوا المؤمنيـن مـن شـعب العـراق ألوانـًا مـن التعذيـب والتنكيـل كالاعـدام والسـجن والتشـريد والتهجيـر والملاحقـة داخـل البلـد وخارجـه ، وأحالـوا ارض العـراق جحيمـًا لا يطـاق ، كمـا عبّـر عـن ذلـك نـزار البصـري في قصيـدة أخـرى بقولـه :

« يا مياه الفرات قد يبس الشـاطيء

حزنـًا وشـاب فيه النخيلُ

وشراع الهوى المخبُ توارى

خلف جُرح مشى عليه القتيلُ

كفّنت لـحنها المواويل بالـصمت

فـدوّى نشـيجها والعويلُ

فالصباحات في العراق رمادٌ

والنسيم العليل فيها عليلُ

يرتوي الـرملُ من دموع

يتامانا ويظمى فراتنا السلسبيلُ »[٣٨]

فنلاحـظ ان هـذا الشـعر يتجـاوز (الأنـا) وينصهـر في محنـة الأمّـة وعـذاب الوطـن ، بـروح جماعيـة ساخنة ، نجدهـا كذلـك عنـد الشـاعر الاسـلامي مصطفـى المهاجـر حيـث يقـول :

« حملوا رأسي على رمح العذابْ

وحشوا ما بين فكّيّ التراب

ومشـت أحذيـة الجنـد علـى الأضـلاع والأرض الخـراب

سرقت باخرة القرصان ، أقراطَ المآذن

صادر الحكّام

تيجان القباب! »[٣٩]

وهكـذا يعيـش الانسـان المؤمـن محنـة العـذاب والغربـة والقلـق والتقييـد والمصـادرة لحـق الاعتقـاد والايمـان بـل لحـق الحيـاة في مجتمـع يسـوده الظلـم ويحكمـه بالنـار والحديـد عتـاة الجبابـرة وأراذل الطغـاة ولا ملجـأ لـه ولا منجـى مـن هـذا الواقـع المريـر

إلا أن يتمسك بالصبر ويلوذ بالايمان العتيد ويحتسب عناءه عند الله تعالى ، يحدوه الأمل بأن الحق لا بدّ منتصر وأن الباطل لا بدّ زاهق مندحر .

قادة الثورة

ولا ينسى الشاعر الاسلامي أن يمجّد رموز الثورة والجهاد ، ومن دوّت أصواتهم في وديان الصمت المخيفة ، وأنبتت دماؤهم الفوّارة بذور التحدّي والرفض للواقع البائس المرير، وهزّت أفكارهم العملاقة مكامن الوعي فأخرجته من سبات الغفلة والتواني الى سوح المجابهة ومواجهة الطغاة بروح متوثبة في اشتياقها الى الشهادة ولقاء الله عز وجل. وكان السيد الشهيد محمد باقر الصدر من أروع هذه الرموز الخالدة التي هام بحبها والذوبان فيها أحرار هذه الأمة ومخلصوها ، ونعاها الكبار من شعراء الاسلام في العصر الحديث كما نجد ذلك لدى مصطفى الغماري في رثائه الشهيد الصدر بقوله :

«غالتك يا كبر الحسين عصابةُ (البعث) الهجين

يا باقر الفكر الاصيل، وحامل الالم الدفين

يا ابن الحسين وان تغتر حاقد ، يابن البتولْ

هيهات ان ترتدّ شمسُك يا(محمد) للأفولْ »[٤٠]

لقد أراد طغاة البعث للسيد الصدر ان يذلّ ويخنع لجبروتهم، ولكن هيهات منه الذلّة وهو ابن الحسين الأبيّ ، فلم تكن روحه إلاّ عناداً قادماً من روح الحسين في كربلاء وسراً من أسرار السماء لا يركع إلاّ لخالقه ، كما يعبّر عن ذلك جواد جميل بقوله:

« لحكاياكَ وجوه كوجوه الانبياء

ولعينيكَ عنادٌ قادم من كربلاء

لم تكن خارج هذا الكون

أو شيئًا خرافيًا

ولكن كنتَ ما يشبه اسرار السماء!»[٤١]

وبهذا» حاول الشعراء أن يرسموا صورة متكاملة لشخصية الامام الصدر ، فتحدثوا عن صلابة موقفه وكبريائه وأصالة فكره وعبقريته وطهارته ونقائه ونور دعوته التي أضاءت طريق الظلام ، ثم وهج الدم الفاغر من جرحه وأخيراً شهادته التي عمّقت معنى الحياة الخالدة «[٤٢] وكان الامام الخميني كذلك رمزاً كبيراً من رموز الجهاد وقائداً لثورة اسلامية كبرى هزّت أركان العالم وأيقظت الشعوب من سباتها العميق ، ولذلك توجّه العديد من الشعراء الاسلاميين نحو هذه الشخصية الفذة ، بقصائد حافلة بالحب والتقدير والولاء كما نلمس ذلك من قصيدة (سقوط كسرى) للشاعر زهير المزوق حيث يقول:

«يا ثورة في ربى ايران اشعلها
كفّ الخميني وفي الأضلاع بركانُ
والشعب من خلفه عنوان ملحمة
بها الكرامة والتاريخ يزدانُ
أحييتَ في النفس آمالاً مضيّعة
فراح يعبق بالآمال وجدانُ
لك المحبة والتأييد نرفعه
وإن تنكّر حاخامٌ ومطرانُ
يا آية الله يا نبراس ثورتها
يا من أقيم به للحق ميزانُ

إليك ارفع أبياتي وفي كبدي

عطر الوداد، وما في الودّ بهتانُ»[٤٣]

وقد أحسّ معظم الشعراء الاسلاميين بأن ما قدّمه الامام الخميني من بعث لروح الثورة الاسلامية لا يقتصر على ايران وحدها ، بل هو يتجاوز حدود المكان والزمان الذي عاشت فيه هذه الشخصية التاريخية الكبيرة ، ولا بدّ أن تشهد الشعوب الاخرى من أثرها تغييراً يتنامى بمرور الايام ، كما يلمّح الى ذلك الشاعر الشيخ حسن طراد في قصيدته (الى قائد الثورة الاسلامية) حيث يقول:

«واليوم جدّد روح الله نصرته

للدين يكشف عنه الحزن والكُربا

وسار بالشعب كل الشعب منطلقًا

الى الجهاد فنال النصر والغلبا

هناك أسس في إيران دولته

وصيّر الشعب في لبنان منقلبا

يسعى ليدرك جمهورية حملت

في طيّها المجد والايمان والحسبا

من خالق الكون جاءت كي تنظمّه

بما يفيد وتنفي البؤس والتعبا

وتنشر العدل بين الناس قاطبة

لا فرق بين اولي الأرحام والغربا «[٤٤]

وأشار الى ذلك الشاعر الاسلامي مدين الموسوي في قوله:

«ظل الخمينيّ في آفاقنا قمراً

يطوي المتيه ويجلي النور للأممِ

هو الخميني لا الاحجار تمنعه

عن المسار ولا إيماءة الظلمِ «[٤٥]

ومن الشخصيات الاسلامية الرامزة في ميدان الجهاد والنضال من أجل المبدأ ، تأتي شخصية الشهيد حسن البنا الذي يذكره الشعراء بمزيد من الإكبار والحب ، كالذي نجده لدى الشاعر وليد الاعظمي في رثائه تلك الشخصية القيادية بقوله :

«إن كنت يا مرشدي فارقتنا جسداً

فإن روحك عنا قطّ لم تغبِ

بعثت في الشرق روح العزّ ثانية

والعزّ لم يأت عفواً دونما سببِ

فكنت للشرق حقًا قطب نهضته

وهل تدورالرحى إلاّعلى القطبِ»[٤٦]

ويقترن ذكر الشعراء للبنا بذكرهم لسيد قطب أيضًا على شاكلة قول مصطفى الغماري :

«كم كنت يا نيل والتاريخ ملحمة

سيفًا تمازج فيه النور واللهبُ

أسفارك الخضر ثارت في مسافتنا

طلائع الفتح والبناء والقطبُ

الخالدون أذا الحكام ما خلدوا

والواهبون وماأغلى الذي وهبوا»[٤٧]

والحق أن العصر الحديث يحفل برموز كثيرة للثورة والبطولة والفكر الهادف الى إشاعة الوعي الاسلامي بين جماهير المسلمين ، وقد تناولها الشعراء الاسلاميون المعاصرون بقصائد كثيرة لا نستطيع ذكرها جميعًا في هذا المجال المحدود .

الدعوة للجهاد

أما دور الشاعر الاسلامي نفسه في محاربة الظلم والدعوة الى جهاد الظالمين من اعداء الاسلام والانسانية ، فالواقع أن هذا الشاعر قد» ارتقى فنًا وموقفًا الى المثل

الاعلى من الالتزام الذي يقدم شهادته بين يديه شهادة دم وسجون ونفي وغربة وحرب بالبارود والحروف الواعدة . لقد اشترك بعض الشعراء الاسلاميين في جبهات قتال حقيقية ومات بعضهم وراء القضبان وما زال بعضهم يؤلبون ويستنهضون ويبكون بكاء العاملين الآملين. وما زال الشاعر الاسلامي ذا صوت هادر قوي رغم المآسي والمحن ورغم السدود والجدر والاسلاك الشائكة ورغم الحبال التي أراد اعداء الانسان والاسلام والحياة أن يلفّوها حول عنقه»(٤٨). ويعبّر جواد جميل عن طرف من هذه المعاناة المقرونة بالتحدّي فيقول:

« حول فمي جدار
وفوق عينيّ بعنفٍ
ركموا الأحجار
وخلف قلبي
احكموا الحصار
ورغم ذاك
لم تزل قافيتي غاضبةً
ولم تزل قصائدي
منقوعة بالنار! »(٤٩)

بل يطلق الشاعر الاسلامي صوت إبائه مدويّاً غير متهيّب للموت المتربّص به ، وينشد بجراحه (لا نامت عين الجبناء) كما أنشد أحمد مطر قائلاً :

« أطلقتُ جناحي لرياح إبائي
انطلقت بأرض الاسكات سمائي
فمشى الموت أمامي
ومشى الموت ورائي
لكن قامتْ
بين الموت وبين الموت
حياة إبائي
وتمشيّت برغم الموت على أشلائي
أشدو .. وفمي جُرحٌ
والكلمات دمائي :
لا نامت عين الجبناء!»(٥٠)

هذا هو الشاعر الاسلامي المعاصر الثائر المتمرّد على الظلم والمنكر، والذي وصفه الناقد رؤوف شحّوري بأنه» شاعر انتحاري ذهب الى الحرب متخلّياً عن الاسلحة التقليدية، لا مدفعية ثقيلة بعيدة المدى ، ولا راجمات ولا قاذفات عابرة للمحيطات ولا صواريخ عابرة للقارات ولا قنابل عنقودية او جرثومية أو كيميائية أو ليزرية أو فراغية ، يمتشق سلاحاً فتّاكاً صنعه بنفسه ويعرف سره هو وحده ولا يحل شفرة معادلته وتركيبه غيره . يصنع كبسولات صغيرة من الشعر النووي شديد الانفجار والقصائد المفخخة يوزعها بعناية على أهدافه الاستراتيجية «(٥١). وقد ينزل الى ساحة الوغى مجرداً من كل سلاح إلاّ سلاح العقيدة ، ويهتف هتاف عصام العطار:

«يا دعوة الحق إنا لا نزال على
درب العقيدة لم نحجم ولم نخبِ
نغدو على ساحة الاسلام عن ثقةٍ
ولو صلبنا على الاعواد والقصبِ»(٥٢)

فهذا الشاعر ومعه كل شعراء الاسلام المعاصرين، يجدّدون وفاء الأنصار لدعوة الاسلام وبقاءهم على الود واصرارهم على جهاد الظالمين وثباتهم على المبدأ، ولو

أدّى ذلك الى صعودهم أعواد المشانق، وهم مسافرون ابداً بنار الحب والذوبان فيه ، يقتاتون الحزن والألم، ويشربون رهان الرفض ، كما يقول مصطفى الغماري :

« ابداً تسافر يا جواد على اللظى
تقتات من ألم ومن أحزانِ
وتظل تشرب رفضك الصوفيّ في
سفح يموج بألف ألف رهانِ
شجر الضحى، وأديك يشهد أنني
أسكرتُ خصلته بنهر بيان »(٥٣)

«هؤلاء هم جيل الشعراء الذين اوَجدتهم محنة الاقصاء عن الديار والاهل والاوطان وخلقتهم سياط الجلادين وسجون الحكّام المأجورين وألهبهم التحدي وانفتاحهم على ما حلّ بالأمة والارض والدين والتاريخ من سرقة وتدمير وتغريب وبيع ! فلم يبق أمامهم إلاّ أن يضعوا أجسادهم في فوهة البركان ويغنوا احتراقاً ولهباً ،علّ الموتى من الاحياء ينهضون ويثأرون لقرون القهر والمهانة «(٥٤) إنها دعوة الجهاد التي يصدح بها مصطفى الغماري بقوله:

«فاشرئبّي ياجياد
واسكبي الجرح المقاتلْ
واطرحي عود الحياد
واسكني ذعر القنابل
ليس إلاّ بالجهاد
يزهر الفجر سنابل»(٥٥)

فيشير هذا الشاعر الى خيل المجاهدين والفاتحين كرمز تاريخي يستلهمه المسلمون في العصر الحديث لمواجهة المخاطر والتحديات . ولا بد لهذه الامة من عودة الى قرآنها العظيم هادياً وقائداً الى صباح النصر المرتجى، كما يدعو الى ذلك محمد المنتصر الريسوني في قصيدته (طلائع الله) فيقول:

«يا أمتي قرآنك الهادي تشدّك للمعالي
الخالدات ذخائرهُ
تتطلعين الى الصباح المرتجى
وصباحك الورديّ غرّد طائره
ثوري فأولى القبلتين ومربع العزّ الأثيل غدا
الشرود يساوره
إن الجهاد طريقنا نحو السنا
حيث العلا الابديّ يورق ناظره
نرسي به فوق البسيطة منهج الاسلام ،
نعتق من تقتّم ناظره»(٥٦)

ويدعو نجيب الكيلاني في ديوانه (عصر الشهداء) الى حمل راية التوحيد عنواناً لثورة اسلامية تكتسح بطوفانها كل معالم الظلم والشرّ على الارض وتنقذ البشر من آلامهم، فيقول :

«أخي فلنمض عاصفة نفزّ الارض طوفانا
أخي فلنمش فوق الشوك والآلام فرسانا
ونحمل راية التوحيد للثوار عنوانا
وندفع عمرنا الدامع للرحمن قربانا»(٥٧)

فيدعو الشاعر هنا الى مجابهة الواقع الاليم للأمة المسلمة بعزيمة مؤمنة لا تخشى الصعاب وبروح ثورية تطلب الشهادة في سبيل الله حاملة لراية التوحيد ، إعلاءً لكلمة الله في الارض . ويمتلىء الشاعر الاسلامي المعاصر أملاً بحصول التغيير المرتقب الذي يقضّ مضاجع الطغاة

ويسحقهم تحت أقدام الجماهير الاسلامية الغاضبة لدينها وكرامتها بعد أن تنفض عن نفسها سبات الغفلة والتواني وتتقدم بوعيها وشجاعتها ضد تيار الجهل والكفر باذلة كل نفيس في سبيل الله ، ماضية دون تراجع الى هدفها الاخير بإقامة دولة العدل وحكم القرآن ، كما يعبّر عن ذلك زهير المزوّق في قصيدته(الركب والطغيان) فيقول :

«يا أيها الطغيانُ لن تقوى على ركب التقاة
فالركب ماضٍ في سبيل الله رغم النائبات
قدهب من بعدالسبات ولن يعودالى السبات
هيهات يوهن عزمه صفع الخطوب الكالحات
هيهات يهدأ قبل تطهير الدنا من كل عات
فالزم جحورك إن رأيت الركب كالإعصارآت
وتسامقت قمم الهداية والتقى .. قمم الأباة «[٥٨]

ولايمكن ان يتحقق هذا الانتصارالكبيرعلى الطغيان العالمي إلاّ بوحدة اسلامية كبرى تنصهر فيها حواجز الاختلاف والفُرقة والانقسام الاقليمي والعرقي والطائفي والمذهبي وغيرها من الحواجر المصطنعة البعيدة عن روح الاسلام ومبادئه الانسانية الداعية الى الوحدة والأخوّة في الله، كما في قوله تعالى :{ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ }[٥٩] وفي قوله تعالى :{ وَاعتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ }[٦٠].

الحسّ الإنساني

من الحسّ الانساني ينطلق الشاعر الاسلامي المعاصر الى آفاق كونية شاملة ويكتسب شعره طابعاً انسانياً عاماً يتحسّس آلام المستضعفين والمقهورين في جميع أنحاء الارض ، ونعيش هذا الشعور الانساني مع الاستاذ عمر بهاء الدين الأميري حيث يقول:

«حنانيكِ يا أيام لا توهني صبري
ورقّي على صدري وما ضمّه صدري
لقد ذاب قلبي رقةً وتولّهاً
فخلتُ بني الآلام يسعون في إثري
فمن كل ذي بؤس لنفسي حِصةٌ
أشاطره الآهات من حيث لا يدري
تبنّيت إصلاح البلاد وأهلها
فأصبح أمر الناس كلهم أمري
وحمّلتُ نفسي فوق طاقة همّتي
فشختُ ولم ابلغ ثلاثين من عمري»[٦١]

ونعيش هذا الشعور الانساني أيضاً مع مصطفى المهاجر حيث يقول :

«أنا واحد من هؤلاء
ودمي نشيد الراحلين
الى شروق الشمس
في ليل ..البلاء!!»[٦٢]

وحيث يقول المهاجر أيضاً:

« دمي دمكم
وبقايا العذاب
يطلّ .. ويفتح نافذة العمر
يشعل شمع الحقيقة دون ارتياب «[٦٣]

هكذا يندمج الشاعر الاسلامي في (الآخرين) بحسّ اجتماعي وانساني متوقّد حدّ انصهار الروح واشتعال الدم شموعاً تنير الدرب للسائرين وشموساً تشرق في ليل بلائهم

الحالك. وتقترن هذه المشاركة الوجدانية الحارّة بدعوة مخلصة في أن يحلّ السلام والحب أرجاء المعمورة بأسرها وأن يطلع الفجر بأمنيات المستضعفين والمسحوقين كما هي دعوة الشاعر الاسلامي محمد الحلوي في قصيدته(عسى الفجر) اذ يقول :

«متى تستريح مراكبنا
وينعم بالأمن ميناؤها؟
عسى الفجرُ يبدو فتزهو الأماني وتعبق في الكون اشذاؤها
وتستقبل الأرض عيد سلامٍ
وتخضرّ بالحب أرجاؤها»(٦٤)

ويظهر هذا الحس الانساني بأوسع مداه لدى محمد الحلوي حيث يقول من قصيدته (نداء):

«فارفع الناي يا أخي واشدُ لحنًا
عبقريًا يهزّ من أركاني
غنّ لحن الصفاء والسلم والحبّ وزفّ البشرى بكل مكان
ثم ضع في يدي يدكَ فإنا
ها هنا رغم أنفنا أخوان
فعلى مَ نعيش في هذه الدنيا ذئابًا فيَ صورة الانسان ؟!
ولماذا نهيج شوقًا الى الحرب نعاني من نارها ما نعاني؟!
نتساقى كأس الصداقة والحب بأيدٍ مضرّجات البنان ؟!
أكذا اختار ان يعيشَ بنو الدنيا وقوداً يضيء ركب الزمان ؟!
يتفانَون كيَ يعيشوا فيفنون ضحايا مطامع وأماني؟!
ألهذا أخي أتيت الى الدنيا ، أهذه رسالة الانسان؟!»(٦٥)

من الواضح ان هذا النداء الانساني الشامل يتجاوز جميع الحدود الفاصلة بين البشر وينظر بعين الحب والأخوة والسلام الى أبناء آدم جميعًا فلا يخرج منهم إلاّ دعاة البغضاء والحقد والعداء والحرب الذين يجرّون على الانسانية أنواع الكوارث والويلات إرضاءً لأهوائهم الشريرة ونفوسهم الحاقدة على بني الانسان ، فهم معاول هدم لهذا العالم بما ينشرونه فيه من جهل وفقر ومرض وحرب باسم العلم والتقدم والحضارة ولذلك يستنكر محمد الحلوي على هؤلاء مواقفهم العدائية من البشر فيقول :

«ماذا أفاد العلمُ في جولاته
عبر الفضاء محاولاً كشف الغيوبْ؟
الجهل فوق الارض ينشرظِلّه
والفقر والأمراض تفتك بالشعوب
أفيستطيع العلم إسعادي هناك
وقد شقيتُ به هنا بين الحروب!
ما للجياع وللفضا يكفيهم
منكم لقيمات وأوساخ الجيوب
لا خير في مالٍ ولا علم ولو
ملك الفضاءَ اذا تحجّرت القلوب»(٦٦)

على أعتاب هذا الشعر تتهاوى المقولة القديمة البائدة القائلة بأن الاسلام أثر في مسيرة الشعر العربي تأثيراً سلبيًا بأن جعله رقيقًا ليّنًا بعيداً عن جزالة الالفاظ وقوة التراكيب المواكبة لقوة وقع السيوف

وطعن الرماح في الشعر الجاهلي . نعم غيّر الاسلام أساليب الفظاظة الجاهلية وتعصبها الأعمى وحميّتها المقيتة ، فقدم لنا شخصية المسلم الذي لان قلبه للقرآن وفتح جنبات نفسه للاشراق الروحي الذي ما رأى نظيراً له من قبل! وجاءت ثمار هذا التغيير ، أدباً روحياً معبراً عن أدق خلجات النفس وأعمق ما يموج فيها من عواطف انسانية رقيقة .

خاتمة

ظهر في أثناء البحث أن الشاعر الاسلامي المعاصر تناول أهم القضايا السياسية في واقع الأمة المسلمة وأولها تسلّط الحكّام الفاسدين على رقاب المسلمين ونهب ثرواتهم تمكيناً لقوى الاستكبار الغربي ومطامعه الاستعمارية والتوسعية وخاصة في فلسطين التي أصبحت ضحيّة لخيانة أولئك الحكّام وسياساتهم الرعناء ، فضلاً عن اضطهاد المسلمين في سائر بقاع العالم الاسلامي بما يجسد

محنة الانسان المؤمن في عصرنا الحاضر ويدعو الشاعر الاسلامي الى تمجيد رموز الثورة والجهاد الذين هزّت أفكارهم وعي الشباب المؤمن فأخرجته من سبات الغفلة الى سوح المجابهة ومواجهة الطغاة ، بل إن الشاعر الاسلامي قد جنّد نفسه لمحاربة الظلم وجهاد الظالمين وهو يقدم شهادته بين يديه شهادة دم وسجون ونفي وغربة داعياً الى وحدة اسلامية كبرى تنصهر فيها حواجز الاختلاف والفُرقة ويسودها الحسّ الانساني الشامل .

خلاصة البحث

انطلاقاً من واقعية الأدب الاسلامي فقد تناول الشاعر الاسلامي المعاصر أهم القضايا السياسية في واقع الأمة المسلمة وأولها تسلّط الحكّام الفاسدين على رقاب المسلمين وسومهم الذل والهوان بعد نهب ثروات العالم الاسلامي واللعب بمقدراته وجعله تابعاً ذليلاً لقوى الاستكبار الغربي ومطامعه الاستعمارية والتوسعية ، فلم تذق الشعوب المسلمة تحت حكمهم غير الأزمات الحادّة والنكبات المرّة والهزائم المشينة ولم تجن إلاّ مزيداً من الحرمان والتخلف والضياع . وكانت فلسطين الضحيّة الكبرى لخيانة أولئك الحكّام وسياساتهم الرعناء ، وكذلك اضطهاد المسلمين في البوسنة والهرسك على أيدي الصليبيين الحاقدين فضلاً عن اضطهادهم في سائر بقاع العالم الاسلامي بأيدي حكّامهم المستبدين الظالمين .

ومن هنا تحدّث الشاعر الاسلامي عن محنة الانسان المؤمن في عصرنا الحاضر وما يقاسيه من ألوان التشريد والسجن والتعذيب وما يقدّمه من ألوان الصبر والشموخ والبطولة حتى الموت والاستشهاد في سبيل الله واعلاء كلمة الحق .

ولا ينسى الشاعر الاسلامي أن يمجّد رموز الثورة والجهاد ، ومن دوّت أصواتهم في وديان الصمت المخيفة ، وأنبتت دماؤهم الفوّارة بذور التحدّي والرفض للواقع

البائس المرير، وهزّت أفكارهم العملاقة مكامن الوعي فأخرجته من سبات الغفلة والتواني الى سوح المجابهة ومواجهة الطغاة بروح متوثبة في اشتياقها الى الشهادة ولقاء الله عز وجل .

أما دور الشاعر الاسلامي نفسه في محاربة الظلم والدعوة الى جهاد الظالمين من اعداء الاسلام والانسانية ، فالواقع أن هذا الشاعر قد ارتقى فناً وموقفاً الى المثل الاعلى من الالتزام الذي يقدم شهادته بين يديه شهادة دم وسجون ونفي وغربة وحرب بالبارود والحروف الواعدة بالانتصار .

ولايمكن أن يتحقق هذا الانتصار الكبير على الطغيان العالمي إلاّ بوحدة اسلامية كبرى تنصهر فيها حواجز الاختلاف والفُرقة والانقسام الاقليمي والعرقي والطائفي والمذهبي وغيرها من الحواجر المصطنعة البعيدة عن روح الاسلام ومبادئه الانسانية الداعية الى الوحدة والأخوّة في الله .

ولذلك ينطلق الشاعر الاسلامي المعاصر من الحسّ الانساني الى آفاق كونية شاملة ويكتسب شعره طابعاً انسانياً عاماً يتحسّس آلام المستضعفين والمقهورين في جميع أنحاء الارض .

الهوامش

(١) سورة الشعراء ،الآية(٢٢٧)
(٢) حازم القرطاجني ، منهاج البلغاء وسراج الادباء/ ٣٣٧
(٣) د.جابر عصفور ،مفهوم الشعر / ١٦٣
(٤) نظرات في الادب الرسالي / ١٣١
(٥) احمد عبد اللطيف الجدع وآخر، شعراء الدعوة الإسلامية ١/ ١٠٣
(٦) في الادب الاسلامي المعاصر/ ١٨٣
(٧) مفهوم الشعر / ١٦٤
(٨) عبد القادر عبار ، في مرآة الشعر الإسلامي المعاصر / ١٣
(٩) محمد حسين فضل الله ، قصائد للإسلام والحياة / ٤٤
(١٠) د. شلتاغ عبود ، حدائق الشعر الاسلامي المعاصر / ١٧
(١١) في الادب الاسلامي المعاصر / ١٣٧
(١٢) وليد الاعظمي ، ديوان أغاني المعركة / ٢٢
(١٣) شعراء الدعوة الإسلامية ٢/ ٢٢
(١٤) ينظر: في مرآة الشعر الاسلامي المعاصر / ١٤
(١٥) شعراء الدعوة الاسلامية ٥/ ٧٤
(١٦) وليد الاعظمي، الزوابع / ١٣١
(١٧) المشكاة – العدد (٣٤-٣٥)السنة ٢٠٠١م. ص١٣
(١٨) عمر بهاء الدين الأميري ، من وحي فلسطين / ٦٥
(١٩) المصدر السابق / ٧٢
(٢٠) المصدر السابق / ١٦٦

(٢١) محمد عادل الهاشمي ، شعراء وأدباء على منهج الأدب الاسلامي ٢ / ١٨
(٢٢) شعراء الدعوة الاسلامية ٦ / ١٠٤-١٠٥
(٢٣) من وحي فلسطين / ٨١
(٢٤) أحمد محمد الصدّيق ، نداء الحق / ٢٢٥
(٢٥) شعراء الدعوة الاسلامية ٩ / ٨١
(٢٦) حسن الامراني ،جسر على نهر درينا / ٥٤
(٢٧) ابراهيم نويري، هم الصراع الحضاري في ديوان (جسر على نهر درينا)..، المشكاة – العدد(٣٩) السنة/ ٢٠٠٢م .ص٦٩
(٢٨) شعراء الدعوة الإسلامية ٥/ ٣٤
(٢٩) د. عبد الباسط بدر ، قضايا أدبية. رؤية اسلامية / ٤٢
(٣٠) المصدر السابق/ ٤٥
(٣١) المصدر السابق / ٤٤
(٣٢) المصدر السابق / ٤٥
(٣٣) ينظر: المصدر السابق / ٥٠
(٣٤) شعراء الدعوة الاسلامية ١/ ٩٤
(٣٥) مصطفى المهاجر، غائب كالوطن حاضر كالبكاء / ٨٠
(٣٦) حدائق الشعر الإسلامي المعاصر / ٩٠
(٣٧) نزار البصري ، نزف منفرد / ١٥
(٣٨) المصدر السابق/ ٤٣
(٣٩) غائب كالوطن حاضر كالبكاء / ٩
(٤٠) مصطفى الغماري ، لن يقتلوك / ٩
(٤١) جواد جميل ، للثوار فقط / ١٢٣
(٤٢) حدائق الشعر الاسلامي المعاصر/ ٧٥
(٤٣) نظرات في الأدب الرسالي / ١٣٧
(٤٤) الثورة الاسلامية في الشعر الملتزم / ١١
(٤٥) مدين الموسوي ،الجرح يالغة القرآن / ٣٤
(٤٦) نظرات في الادب الرسالي / ١٢٥
(٤٧) مصطفى الغماري ، اغنيات الورد والنار / ١٢٢
(٤٨) حدائق الشعر الاسلامي المعاصر / ٨٤
(٤٩) جواد جميل ، يسألونك عن الحجارة / ٥
(٥٠) احمد مطر الاعمال الشعرية الكاملة / ٣٤
(٥١) ينظر: حدائق الشعر الإسلامي المعاصر / ٤٦
(٥٢) شعراء الدعوة الاسلامية ١/ ٧٨
(٥٣) أغنيات الورد والنار/ ٢٤
(٥٤) حدائق الشعر الاسلامي المعاصر / ٨٨
(٥٥) شعراء الدعوة الاسلامية ١/ ٩١
(٥٦) رابطة الادب الاسلامي ، من الشعر الاسلامي الحديث / ١٩٢
(٥٧) في الادب الاسلامي المعاصر / ١٤٢
(٥٨) نظرات في الادب الرسالي / ١٣٣
(٥٩) سورة الحجرات ، الآية (١٠)
(٦٠) سورة آل عمران، الآية (١٠٣)
(٦١) عمر بهاء الدين الاميري ، ديوان (أب) / ٥٤
(٦٢) مصطفى المهاجر ، ايقاعات على وتر القلب/ ٦٥

(٦٣) المصدر السابق / ٢٤
(٦٤) محمد الحلوي ، أوراق الخريف / ٢٦١
(٦٥) محمد الحلوي ، أنغام وأصداء / ١٢
(٦٦) المصدر السابق / ٥٩

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم ، كتاب الله العظيم .
٢- أب (شعر) ، عمر بهاء الدين الاميري ط ١٩٧٦م.
٣- الأعمال الشعرية الكاملة ، أحمد مطر ، لندن ٢٠٠٣م. ط٢ .
٤- أغنيات الورد والنار (شعر) ، مصطفى محمد الغماري ، الشركة الوطنية – الجزائر ١٩٨٠م.
٥- أغاني المعركة (شعر) ،وليد الاعظمي ، مؤسسة الزعبي للطباعة والنشر– لبنان. د.ت.
٦- أنغام وأصداء (شعر) ، محمد الحلوي ، دار السلمي – الدار البيضاء / المغرب ١٩٦٥م .
٧- أوراق الخريف (شعر) ، محمد الحلوي ، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية – الرباط / المغرب ١٩٩٦م .
٨- إيقاعات على وتر القلب (شعر) ، مصطفى المهاجر ، المطبعة التعاونية – دمشق ١٩٩٤م.
٩- جسر على نهر درينا (شعر) ، حسن الأمراني ، المطبعة المركزية – وجدة / المغرب ١٩٩٢م
١٠- حدائق الشعر الاسلامي المعاصر ، د. شلتاغ عبود ، دار الملاك – بيروت ٢٠٠٢م .
١١- الزوابع (شعر) ، وليد الاعظمي ، بغداد ١٩٦٢م .
١٢- شعراء الدعوة الاسلامية ،أحمد عبد اللطيف الجدع وحسني أدهم جرار،مؤسسة

الرسالة – بيروت ١٩٧٨م .
١٣- شعراء وأدباء عل منهج الأدب الاسلامي ، محمد عادل الهاشمي ، دار الثقافة – قطر .
١٤- غائب كالوطن حاضر كالبكاء (شعر) ، مصطفى المهاجري ، بيروت ١٩٩٢م.
١٥- في الأدب الاسلامي المعاصر . دراسة وتطبيق ، محمد حسن بريغش ،مكتبة المنار – الزرقاء/ الأردن ١٩٨٥م ط٢ .
١٦- في مرآة الشعر الاسلامي المعاصر، عبد القادر عبار ، دار الآداب – بيروت . د.ت .
١٧- قصائد للاسلام والحياة ،محمد حسين فضل الله ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر- بيروت١٩٨٤ م.
١٨- قضايا ادبية (رؤية اسلامية) ، د. عبد الباسط بدر ، مكتبة العبيكان – الرياض ١٩٩٦ م.
١٩- للثوار فقط (شعر) جواد جميل ، دار الفرات - بيروت ١٩٩١ م.
٢٠- لن يقتلوك (شعر) مصطفى الغماري ، مطبعة البعث – قسنطينية / الجزائر ١٩٨٠م .
٢١- مجلة المشكاة– العدد (٣٤-٣٥)السنة ٢٠٠١م.
٢٢- مفهوم الشعر ، جابر عصفور ، دار الكتاب للبناني – بيروت ٢٠٠٣م .
٢٣- من الشعر الاسلامي الحديث ، رابطة الادب الاسلامي (مكتب البلاد العربية) ، دار البشير – عمان / الاردن ١٩٨٩م.
٢٤- منهاج البلغاء وسراج الادباء ، حازم القرطاجني تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة ، دار الكتب الشرقية – تونس ١٩٦٦م.
٢٥- من وحي فلسطين (شعر) ، عمر بهاء الدين الأميري ، دار الفتح – بيروت ١٣٩١هـ .
٢٦- نداء الحق (شعر) ، أحمد محمد الصديق ، دار الضياء – الأردن .
٢٧- نزف منفرد (شعر) ، نزار البصري ، مؤسسة الرافدين – لندن ١٩٩٤م .
٢٨- نظرات في الأدب الرسالي ، حبيب آل جميع ، دار الملاك – بيروت ١٩٩٧م .
٢٩- همّ الصراع الحضاري في ديوان (جسر على نهر درينا) ،ابراهيم نويري ،المشكاة– العدد(٣٩) السنة ٢٠٠٢م.
٣٠- يسألونك عن الحجارة (شعر) ، جواد جميل ، دار الفرات – بيروت ١٩٩٤م .

The conclusion of the research

based on the realism of Islamic literature, the contemporary Islamic poet addressed the most important political issues in the reality of the Muslim nation, the first of which is the domination of corrupt rulers on the necks of Muslims and poison them humiliation after plundering the wealth of the Islamic world and playing with its abilities and making it a humiliating follower of powers Western arrogance and its colonial and expansionist ambitions, the Muslim peoples under their rule have not tasted an end to the acute crises, bitter calamities and shameful defeats, and have only reaped more deprivation, backwardness and loss. Palestine was the great est victim of the betrayal of these rulers and their reckless policies, as well as the persecution of Muslims in Bosnia and Herzegovina by spiteful crusaders as well as their persecution in the rest of the Muslim world by their oppressors.the Islamic poet spoke about the plight of the believer in our time and the colours of displacement, imprisonment, torture and the colours of patience, gloating, heroism to death, martyrdom for the sake of allah and the promotion of the word of truth. The Islamic poet does not forget to glorify the symbols of revolution , and those whose voices have been heard in the valleys of fearsome silence, and whose blood has been shed thousands ...